

إشكالية العلاقة بين الإستعمار والاستشراق

د/ حسين ياسلامه *

يسعى هذا البحث إلى دراسة إشكالية العلاقة بين الاستعمار والاستشراق وتحليلها وفق ثوابت وحقائق زكتهما الوقائع والأحداث التي مرت بها البشرية خلال تاريخها الحديث والمعاصر ومازلت الأحداث تبرز نفس الأهداف والمصالح التي تسعى لها الاستعمار وحققته الدول الاستعمارية إما بشكله " الاستعمار التقليدي " أو بالشكل الحديث أو مايسمى " بالاستعمار الحديث " ويلج البحث على طرح سؤالين يسعى إلى الإجابة عنهما وفق معطيات الأحداث والوقائع التي نعيشها، وتمثل السؤالان في :

هل الأهداف والاشكال التي اتخذتها الدول الاستعمارية في السابق ما زالت كما هي ؟ أو بمعنى آخر هل بقي الهدف وتغير الشكل ؟

والسؤال الثاني يتمثل في :

هل الاستعمار الحديث يستخدم الاستشراق في تحقيق أهدافه كما حققها له الاستعمار القديم ؟ والإجابة عن السؤالين يتطلب في البداية دراسة مفهوم كل من الاستعمار القديم والمعاصر والبحث في مصطلح الاستشراق وإشكالياته .

أولاً :- الاستعمار : المفهوم والأنماط :-

قبل الخوض في مناقشة مفهوم الاستعمار لا بد من إقرار حقيقة موضوعية متعلقة بمفهوم النظام الاستعماري حيث إن تصفية النظام الاستعماري لا يعني أبداً تصفية الاستعمار . فمازال الخلط شائعاً في الأدبيات السياسية والاقتصادية بين مفهومي الاستعمار والنظام الاستعماري والتسلط الاستعماري حيث يضيفي الكثير من المفكرين معنى واحداً على هذه المصطلحات "١" إن مفهوم الاستعمار خضع ومازال يخضع للمواقف والمنطلقات الفلسفية والأيدولوجية لهذه المدرسة أو تلك منسجماً مع مصلحة كل منهما "٢" فمفكرو الدول الاستعمارية يرون في الاستعمار تمدناً وتقدماً بينما يرى الآخرون أن الاستعمار ليس إلا نهبا وقهراً واستغلالاً وإحتلال أرض لشعب ولدولة غير راضية واستثمار خيراتها دون أن يعود بالنفع عليها ؛ سواء كان عن طريق التدخل

العسكري أو عن طريق الضغط والتبعية وإذا كانت الكثير من الدول المتحررة

من الأنظمة الاستعمارية وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية - قد نالت إستقلالها السياسي بفضل كفاحها ؛ فإن ذلك لايعني أنها تخلصت من الاستعمار ، بل أنها تعيش تسلطاً استعمارياً ، ولكن بصورة أخرى تختلف عن التسلط الاستعماري السابق الذي كان يعتمد أساساً على الاحتلال العسكري ؛ أي أنه لم يعد بعد . فالاستعمار الجديد أصبح يحقق أغراضه بدون إقامة قوات احتلال عسكرية والدول الاستعمارية السابقة والحالية استطاعت أن تكيف استغلالها واستثماراتها لخيرات الشعوب بصورة غير مباشرة "٣" وهذا يعني ان الهدف الاستعماري -سواء كان بشكله القديم أو الجديد -مايزال قائماً وإن تعددت أشكاله ، فهذه الأشكال المتعددة للاستعمار تشكل في مجملها مضمون الاستعمار "٤" وإن تميزت أو اختلفت عن الاستعمار التقليدي فكلما الاستعماريين بشكليهما القديم والجديد يتسمان بوظيفة واحدة "٥" وهذا ما تلحظه في الوقائع والأحداث التي نعيشها وأعمال وتصرفات الدول الاستعمارية المعاصرة التي تعيدنا إلى ما كانت تعمله الدول الاستعمارية السابقة وكان الاستعماريين المعاصرين يعيدون أدوات وأساليب أسلافهم القدامى "٦" وهكذا تبدو تلك الدول الاستعمارية الجديدة وكأنها تنشئ لنفسها نظاماً استعمارياً جديداً ولكنه دون مستعمرات ، وإذا كانت الدول الاستعمارية الحالية لم تعد بحاجة إلى الطرائق والأساليب السابقة فإنها تستخدم صيغاً وطرائق متقنة من الإجراءات الاقتصادية والمالية والثقافية والسياسية تستعص بها عن سيطرتها على تلك البلدان النامية "٧" .

ويبرز السؤال بصورة ملحة متمثل في : هل الحصول على المواد الخام وعلى الأسواق والاستثمار وغيرهما لا يتم إلا عن طريق الاستعمار ؟ (٩)

قبل الإجابة على السؤال أعقد بأننا بحاجة إلى توضيح أمرين : الأول يتمثل في معرفة ماذا نقصد بالاستعمار والثاني يتمثل في معرفة أهم عوامله .

* أستاذ مشارك قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة عدن

الامر الاول : تعريف الاستعمار :

تعرف الموسوعة السياسية الاستعمار بأنه ((ظاهرة سياسية إقتصادية وعسكرية متفرعة ومتصلة بظاهرة الاستعمار (الإمبريالية) وتتجسد في قدوم موجات متتالية من سكان البلدان الإمبريالية الى المستعمرات قبل الاحتلال العسكري أو بعده بقصد استيطانها والإقامة فيها بشكل دائم والهيمنة على الحياة الاقتصادية والثقافية واستغلال ثروات البلاد ، وترافق هذه الظاهرة (الاستعمار) حملات عسكرية عنيفة من أجل حماية هؤلاء المستعمرين أو المستوطنين وإرغام سكان البلاد الأصليين على القبول بهم وفرض الثقافة الاستعمارية ، على انها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المتخلفة إلى حضارة العصر)) "٨"

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة ((بان الاستعمار بمعناه العام سيطرة شعب أو فرض نفوذ على شعب آخر)) "٩".

أما مؤلف القاموس السياسي فقد عرف الاستعمار بأنه ((قيام دولة بفرض حكمها أو سيطرتها السياسية والاقتصادية خارج حدودها على شعب دولة أجنبية ، على غير رضا أهلها وتستهدف السيطرة الاقتصادية استغلال الاقليم وسكانه)) "١٠".

وقد تتبع عبد الكريم رأفت في مبحثه الموسوم ب ((الاستعمار)) إذ كتب قائلاً :

((ان أصل الحركة الاستعمارية يعود إلى عصر النهضة حين بدأت الدول الأوروبية تتوسع في القارات الأخرى)) .

((فالفترة بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر شهدت ظهور امبراطوريات استعمارية متعددة منها الإمبراطورية البرتغالية والإمبراطورية الإسبانية والإمبراطورية الهولندية والإمبراطورية الفرنسية والإمبراطورية البريطانية ، وجميعها توسعت في مناطق غير أوربية وكانت العوامل التي دفعتها إلى الاستعمار مختلفة : منها التجارة وازدياد السكان والاستيطان والتبشير والمغامرة القومية)) "١١".

أما العلماء حوكوف وإسكندروف وميتسانوف فقد أجمعوا على تعريف الاستعمار بأنه ((سياسة إخضاع واستثمار البلدان والأمم الأخرى وان

أشكال الاستعمار وطرائقه تعقدت بصورة جوهرية بالقياس إلى الأزمان ومع ذلك يتسم الاستعمار السابق والمعاصر على السواء بطبيعة واحدة)) "١٢" .

الأمر الثاني :

ويرصد عبد الكريم رأفت في مبحثه أربعة عوامل رئيسية كانت وراء السيطرة الاستعمارية وهي :

١- العامل الاقتصادي : وظهر أثر هذا العامل بشكل قوي منذ عهد الاكتشافات الجغرافية ؛ حيث أتاحت هذه الاكتشافات احتلال الأوربيين للمناطق المنتجة للمواد الخام واستخدامها كأسواق للمصنوعات الأوربية .

٢- الثورة الصناعية : أدت زيادة التصنيع نتيجة للثورات الصناعية إلى البحث عن أسواق جديدة لتصريف المنتجات ، وعن مناطق غنية للحصول على المواد الخام لتغذية الحركة الصناعية المتزايدة في أوروبا ، وثم ذلك عن طريق الاستعمار .

٣- العامل الاستراتيجي : ولتسهيل عمليات الاتصال بين الدول المستعمرة والبلاد المستعمرة أنشأت هذه الدول الاستعمارية قواعد بحرية لحماية قوافلها وتموين سفنها .

٤- ازدياد السكان والاستيطان : حيث قامت الدول الاستعمارية بتهجير الفائض من سكانها إلى مناطق معينة ليكونوا نواة لاستعمارها وتذكر الروايات أن غالبية المجرمين الإنجليز قد نقلوا إلى أستراليا ووطنوا فيها ، وأصبحوا دعامة الاستعمار البريطاني . وقد اتبعت فرنسا الأسلوب نفسه فيما يتعلق بالجزائر)) "١٣" .

هل العوامل الأربعة التي تم رصدها تمثل أسباباً موضوعية لضرورة السيطرة الاستعمارية ؟ أو بمعنى أدق هل الحصول على المواد الخام وعلى الأسواق والاستثمار لا يتم إلا عن طريق الاستعمار ؟

إن الحقائق التاريخية وواقع الأحوال والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عاشتها أوروبا آنذاك لا ترجح الرغبة الاستعمارية كضرورة موضوعية لاحتلال البلدان المستعمرة ؛ لأنه من الثابت أن بالإمكان الحصول على هذه المنافع الاقتصادية دون اللجوء إلى السيطرة السياسية .

وليس من المستغرب أن يلجأ الاستعمار الجديد برغبة منه في بلوغ أهدافه، إلى استخدام الحصار الاقتصادي ضد الدول المستقلة بالإضافة إلى استغلال الإعانات والقروض التي تمنح لتلك الدول بشروط معينة بغية التأثير في سياستها. إن الاستعمار الجديد عبارة عن ((بناء فوقى يقوم على أساس اقتصادي معين)) ((ويظهر وينمو البناء فوقى بصورة الكتل والأحلاف الحربية والتدخلات السافرة وفرض الأنظمة الموالية وسياسة القروض الجائرة))^{١٩}.

إن الاستعمار الجديد هو استمرار الاستثمار لخيرات الشعوب المتأخرة. وقد تبسّد وجهود الاستعمار الجديد تتجه إلى إنهاض البلد وتطويره واستخدام أفضل معطيات التكنولوجيا لاستثمار خيراته.

وهذا صحيح، ولكن شريطة أن يكون هذا التطور وفق مصالح هذا الاستعمار، وأن لا يخرج مسار واتجاه هذا التطور في هذه البلدان عن فلك مصالح دول الاستعمار الجديد^{٢٠}.

تأتيا :- الاستشراق المصطلح النشأة والهدف دلت الكثير من الوقائع والأحداث التي مرت ويمر بها عالما المعاصر على ارتباط الهجوم على العرب والإسلام بظاهرة الاستشراق الذي شكل ويشكل المرجعية الثقافية للرأي العام العالمي الأوربي والأمريكي في تفسير وتحليل الأحداث والوقائع وخاصة المتعلقة منها بظاهرة الإرهاب والتطرف الدوليين.

وإذا كان التاريخ قد علمنا ويؤكد لنا مصاحبة نشأة الاستشراق وارتباطه ببداية الصراع الحضاري بين العرب والمسلمين والأوروبيين على وجه الخصوص، ذلك الصراع الذي تمثل في أحد أوجهه الصراع الديني العسكري بين الغرب والعالم الإسلامي، فقد نشأ الاستشراق عندما كان المد الإسلامي في أوروبا عن طريق الأندلس القسطنطينية. وإذا كانت الدراسات الاستشرافية قد ارتبطت بالتوسع الاستعماري فإن الغرب الأوربي قد اهتم منذ بداية صراعه مع العرب والإسلام بدراسة لغات وحضارات وديانات البلدان العربية والإسلامية؛ حيث حرص على تأهيل مجموعة من الموظفين وتوظيف

أوروبا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر لم يلبوا درجة عالية من الازدياد، ومنتجات كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا والدول الاستعمارية الأخرى استطاعت أن تكفي نفسها، وهذا ماؤكد الإجراءات والحوافز الجمركية التي أقامت هذه الدول فيما بينها حماية لمنتجاتها^{١٤}.

ويمكن القول إن العوامل التي تم ذكرها إلى جانب الفوضى التي سادت في العلاقات الدولية والكبرياء القومية التي انتشرت بالإضافة إلى روح المنافسة التي سادت فيما بينها^{١٥} كل تلك شكلت عوامل هامة في البحث عن مستعمرات، ولعبت - بنسب متفاوتة - دوراً لا يقل أهمية في توجيه البحث عن مستعمرات. وكان أحد العوامل نشاط المكتشفين والمعلمين أمثال الفرنسيين (دو شابو دويرازا) اللذين اقترن اسمهما باستعمار أفريقيا الاستوائية (هنري مورتون ستانلي) الذي اقترن اسمه باستعمار حوض الكونغو، والبريطاني الثاني (سبل رودس) الذي اقترن اسمه باستعمار جنوب أفريقيا^{١٦}.

بالإضافة إلى دور البعثات التبشيرية والمبشرين المسيحيين في نشر الاستعمار ولعل أبرز مثال على ذلك ما قام به الأسكوتلندي (ديفيد ليفيغستون) ونشاط البعثات الكاثوليكية الفرنسية وخاصة في عهد الجمهورية الثالثة. وقد ذكر (غامبيتا) في عام ١٨٧٥ م ((أن وجود المبشرين الفرنسيين في تونس يعادل وجود جيش فيها))^{١٧}.

إن بعض دول غربيه استطاعت أن تستعمر غالبية العالم وشهدت صراعات فيما بينهما للحصول على مستعمرات، وادى هذا التوسع الاستعماري الأوربي إلى اصطدامات بين تلك الدول، وظلت تكافح للبقاء تحت أشكال وأسماء مختلفة وحدث تبدل في سياسة ومتطلبات الدول الاستعمارية فاستعاضت عن العلاقات المألوفة في القرن التاسع عشر كالاحتلال والحكم المباشر بعلاقات جديدة تقوم على الانتداب أو الوصاية أو الحماية أو منح الاستقلال ثم التحالف بموجب معاهدة وتكبير الدول المستقلة بالقيود الاقتصادية والعسكرية وهو ما عرف بالاستعمار الجديد^{١٨}.

من بحره إلى محيطه غارقاً في غياهب الجهل الكثيف والبربرية الجموح "٢٧".

الغالبية من التعريفات قد أجمعت على أن الاستشراق قد أصبح علماً مستقلاً يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته كما أنه (أي الاستشراق) ((لعب دوراً كبيراً في تعريف الغرب بحضارات الشرق عامة ، وحضارة الإسلام . وآداب العرب خاصة ، كما أن المستشرق يجب أن يكون - على - الأقل - على دراية بإحدى اللغات الشرقية وآدابها)) " ٢٨ .

ولكن هناك إشكاليات في التعريف تظهر أحياناً ضعفاً وخاصة إذا ما ارتبطت بالدين الإسلامي فالقول بأن الاستشراق هو دراسة حضارة وعلوم وتراث ومعتقدات وتقاليده وآداب و .. الخ الشعوب التي تدين بالإسلام تعريف قائم على الجانب الجغرافي والاثني ويعطي انطباعاً بأن الذين يشتغلون بعلوم المسلمين يعتبرون مستشرقين وهذا تعريف ليس دقيقاً وذلك للاعتبارات التالية :

١- الكثير من كتبنا عن الإسلام وحضارته هم من غير المسلمين لا يعتبرون مستشرقين مثل فيليب حتى (٢٩) .

٢- الكثير من دراسو علوم المسلمين وآدابهم ومعتقداتهم هم من غير الأوروبيين مع الاعتراف بأسبقيتهم مثل العلماء اليابانيين والصينيين والهنود وغيرهم .

٣- لابد من التمييز بين المستشرق والمستعرب فالاستعرب أنصب اهتمامه فقط على العرب وحضارتهم وأساطيرهم ومعتقداتهم قبل أو بعد الإسلام ويمكن أن يكون العالم مستعرباً ومستشرقاً في آن واحد ، وخاصة إذا جعل دراسة حضارة العرب قبل الإسلام منطلقاً لتحليل حضارتهم بعد الإسلام أو قاعدة لينطلق منها في الحكم على تراث الإسلام (٣٠) .

والأمر ينطبق كذلك على تحديد نشأة الاستشراق فالكثير من الالبيات العربية ترى أن نشأة الاستشراق وفكرته قد بدأت مع بعثة محمد (صلعم) في مكة المكرمة حين علم الغربيون بها من خلال الوفود . والبعض يرى بأنها أتت مع بداية الانطلاقة الإسلامية عن طريق الغزوات والفتوحات (٣١) .

العلماء لدراسة هذه المجتمعات العربية والإسلامية تمهيداً لاستعمارها. "٢١".

وقد اشتد الصراع بين الشرق العربي والإسلامي والغرب الاستعماري بدءاً من الجهود العربية التي انصت للرد على الإسلام وتشويه صورته في عيون غير المسلمين مروراً بالحروب الصليبية وانتهاء بالاستعمار والهيمنة والوصاية (٢٢) ان الظاهرة الاستشراقية مازالت موضع بحث وجدل وقد عاجلت الكثير من الدراسات العربية منها والأوروبية . هذه الظاهرة .

ويسعى البحث إلى محاولة قراءتها بعين الموضوعية والتجرد ، بدرس ويحل بعيداً عن الحكم المسبق ، ويبرز مالهذه الظاهرة الاستشراقية وما عليها . (٢٣)

وهو لا يدعي الجديد في الأمر ، بل يقصد الاستقصاء الشامل ولكثرة الاستشراق كظاهرة وربطها بالظواهر الأخرى . ولابد من الاعتراف بوجود مشكلته تواجه الباحث لتحديد مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه . فالبعض يعطي تاريخاً معيناً ، والآخر يذكر حقبة ، وثالث يحدد زماناً أو تاريخاً معيناً ، وكان لكل ذلك الأثر الواضح في غياب مفهوم الاستشراق بصورة واضحة ومتميزة .

وإذا كانت الحركة الاستشراقية قد أصبحت علماً له كيانه ومجالاته وأساليبه التي يقوم عليها فإن الواجب يقتضي تعريف الاستشراق .

جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة أن كلمة "الاستشراق" تعني ((طلب علوم الشرق ولغاتهم)) "٢٤".

والمستشرق هو العالم ((المتمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه)) "٢٥" ويورد قاموس اكسفورد الجديد تحديد المستشرق بأنه ((من تبحر في لغات الشرق وآدابه "٢٦" .

ويذهب (أحمد حسن الزيات) في تعريفه للاستشراق إلى القول ((يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممهم ولغاتهم وآدبه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ، ولكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم ، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغفوراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنيه والعلم ؛ كان الغيوب

الاستفادة من علوم العرب وتفهم حقيقة دينهم
باعثاً لدراسة شاملة للإسلام . (٣٧)

والإشكالية الثالثة تكمن في البحث عن الدوافع
التي تقف وراء الاهتمام بعلوم المسلمين إن
هناك دوافع متعددة : منها الديني والعلمي
والتجاري الاستعماري والسياسي ودوافع أخرى
فالواقع الديني هو الذي دعا الأوربيين إلى
الاستشراق فقد أفتح الكثير من المبشرين زعماء
الاستعمار بضرورة نشر المسيحية لتكون قاعدة
الاستعمار الغربي في الشرق وهذا مايفسر
إعتماد المستشرقين على المبشرين والرهبان
الذين اتصلوا فيما بعد بالإستعمار ، ولاتنسى
الدور الذي لعبه المستشرقون اليهود في تشويه
الإسلام والتشكيك فيه وقد أثبتت أهداف الحووب
الصلبيية صحة هذا الاستنتاج (٣٨) .

أماالدافع العلمي فينحصر في انبهار العديد من
المستشرقين بالحضارة والتاريخ الإسلاميين
وماتمثلهما من قيم التسامح مع الآخرين .

هذا الدافع العلمي حداً بالبعض منهم إلى الاتجاه
نحو الشرق والغوص في علوم الإسلام .ولهذا
أقبل العديد من المستشرقين على هذه الحضارة
ودراستها . والدافع التجاري كان حاضراً بين
جملة الدوافع التي دفعت المستشرقين إلى
الاهتمام بالشرق سعياً منهم إما إلى الحصول
على المواد الخام واستغلالها ، أو الحصول على
آثار هذه الشعوب عن طريق شرائها أو سرقتها
والإتجار بها وكتابة الدراسات عن عادات
وتقاليد وآداب هذه الشعوب (٣٩) .

والدافع الاستعماري تمثل في تكليف الكثير من
المستشرقين من قبل حكوماتهم ؛ إذ كان منهم
يعملون مستشاريين في وزارة الحربية
والخارجية في البلاد المستعمرة كإنجلترا وفرنسا
وإيطاليا وألمانيا . وهذا ماتؤكد الوثائق الغربية
.وكان لهم الأثر البارز في الحركة الاستعمارية
وهذا ماستاتي إليه لاحقاً في هذا البحث مالدافع
السياسي إلا مكمل للدافع الاستعماري وإذا كان
الاستعمار التقليدي حالياً قد تغير فإن الاستشراق
السياسي ما يزال قائماً ، ويلعب دوراً مهماً في
تحقيق الدوافع ، ولكن بصورة أخرى (٤٠) .

دور الاستشراق البريطاني :

لم ينشأ الاستشراق البريطاني بمعزل عن ظروف
نشأة الاستشراق الأوربي ، وليس بعيداً عن

وكتاب آخرون يربطون النشأة بالحملات
الصليبية حيث أصطحب قادة هذه الحملات معهم
علماء لدراسة هذه المجتمعات الإسلامية .

ويرى آخرون ان نشأة الاستشراق تعود إلى
البدايات في محاولة تفهم العقلية السامية (٣٢) .
وقد ذهب البعض إلى أن البدايات الحقيقية لنشأة
الاستشراق تزامنت أو مهدت لفترة الاستعمار
الأوربي للعالم الإسلامي شرقه وغربه ، وهذا
رأى تشهد له الوثائق ولكنه ليس شاهداً على
نشأة الاستشراق (٣٣) .

ويربط البعض نشأة الاستشراق بفترة ماتسمى
بالإصلاح الديني في القرن السادس عشر
الميلادي وهي فترة قد تمثل دليلاً على الدافع
التجاري للاستشراق (٣٤) .

وأخيراً يرجح البعض ان الاستشراق بدأ بعقد
مؤتمر فيينا الكنسي الذي نادى بإنشاء كراسي
للغة العربية في روما على نفقة الفاتيكان وفي
باريس على نفقة ملك فرنسا وفي اكسفورد على
نفقة الفاتيكان وفي باريس على نفقة ملك فرنسا
وفي اكسفورد على نفقة ملك إنجلترا .

وهذا الرأي يعتمد على الواقعة العلمية في
تحديد نشأة الاستشراق ولكن (نجيب العقيلي)
لا يرى في هذه الواقعة (مؤتمر فيينا) الانطلاقة
لنشأة الاستشراق (٣٥) .

إن الهدف من الاستعراض الموجز لجميع هذه
الآراء هو التأكيد من إسهام كل منها بغض
النظر عن الاتفاق أو الاختلاف وتظل الإشكالية
قائمة كما عبر عنها السباعي بقوله " لايعرف
بالضبط من هو أول غربي عنى بالدراسات
الشرقية ولافي أي وقت كان ذلك ولكن المؤكد
أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في
إبان عظمتها ومجدها ، وتثقفوا في مدراسها ،
وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم ،
وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف
العلوم وخاصة في الفلسفة والطب
والرياضيات(٣٦) .

وقد ايد هذا الرأي الكثير من المؤرخين
العرب والمثقفين بالدراسات الاستشراقية وكذلك
المستشرقون من أمثال المستشرق الفرنسي
(ماسينون) الذي يرى في فتح العرب أسبانيا
حقبة (بقطة حضارية في اوربا وفتح للغرب
أفاقاً جديدة للتقدم والرقي ، وقد كان حب

والذى ترتب على أثرهما وجود فرص ومصالح كان لها الأثر في تعاطف الاهتمام الإنجليزي بالشرق، ونشطت على أثرهما مراكز الدراسات العربية وجامعاتها في نشر الكتب القيمة وتعميم الدراسات الشرقية وتأهيل عدد كبير من الطلاب الإنجليز (٤٥). وكان نهاية القرن الثامن عشر قد شكل ما يسمى عصر اهتمام الغرب بالحضارة الشرقية وتمثل في رحلات الأوروبيين وزياراتهم للشرق، وكان لحملة نابليون والذى توج في سيطرة الفرنسيين على مصر التي مثلت بداية الاحتكاك المباشر بين الأوروبيين والثقافة الإسلامية لهذه البلدان الشرقية، والتي أسندت فيما بعد ضرورة وجود حركة استشرافية نشطة. فقام عدد كبير من الرحالة الأوروبيين الشرق، كما قام بالمقابل عدد من الطلاب العرب وخاصة المصريين بالالتحاق بالجامعات الأوروبية (٤٦).

وفي إنجلترا نجد عددًا لا بأس به من المستعربين إلى جانب استحداث منصب الأستاذية للغة العربية في جامعة لندن، وتبعه تأسيس الجمعية الآسيوية الملكية وهي جمعية المستشرقين الإنجليز (٤٧).

وأستمر الاهتمام من قبل المستشرقين الإنجليز، حتى أطل القرن العشرين بحيث، توسعت أقسام اللغة العربية في الجامعات البريطانية لتصل إلى إنشاء كلية جديدة في جامعة لندن أطلق عليها بعد الحرب العالمية الثانية اسم معهد اللغات الشرقية، خصص لدراسة اللغات الشرقية وتخرج من هذا المعهد الكثير من المستشرقين، وفي مقدمتهم المستشرق البريطاني (هاملتون جب) الذى عين فيها مدرّساً. والمجال لا يتسع لذكر الآخرين (٤٨).

وقد أشار نجيب العقيقي إلى وجود أكثر من ثلاثمائة مستشرق بريطاني في عصور وأزمنة مختلفة ومتفاوتة أهتموا بالدراسات الشرقية على مجملها، ومنهم من كانت له اهتمامات بالدراسات واللغات. وقد حمل هؤلاء على كواهلهم مهمة جعل أدب الشرق ومعرفته في متناول الغرب بتأليفهم الكتب التحوية وتصنيفهم المعاجم اللغوية لكثير من اللغات الشرقية (٤٩). لقد بذل الكثير من المستشرقين البريطانيين جهوداً كبيرة في البحث والتحقيق والترجمة

الأهداف والدوافع التي سعى لها الاستشراق الأوربي. فالبريطانيون أهتموا كغيرهم بدراسة اللغات العربية على وجه الخصوص، وتعرفوا على عادات وثقافات العرب والمسلمين، وأطلعوا على العلم والمعرفة والكتب، وزاروا الأندلس التي كانت مركزاً للعلم وكذلك الجامعات والمدارس العليا، وأرسلوا طلابهم إليها بهدف الدراسة والتحصيل.

وقد أشار إلى هذا الاهتمام المستشرق البريطاني (برنارد لويس) في كتابه، تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية مبيناً أثر الثقافة العربية والتراث العربي الإسلامي على العلوم المتقدمة (٤١). وأبرز نجيب العقيقي بداية اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية والذى تمثلت في الزيارات التي قاموا بها للجامعات العربية في الأندلس ودور الرهبان في نقل ونشر العلوم العربية في الغرب (٤٢). وقد أرخ (لويس) الاهتمام الإنجليزي بالعلوم العربية منذ القرن الثاني عشر وتوالى الاهتمام البريطاني بالعلوم العربية في القرن الثالث عشر الميلادي، واستمر حتى القرن السابع عشر الميلادي حيث شهدت هذه الفترة اتصال الإنجليز بالشرق؛ حيث تعرف علماءها على الثقافة العربية والإسلامية فتتفقدوا بها، وترجموا الكثير منها (٤٣).

ولكن التغيرات التي شهدتها إنجلترا منذ القرن السابع عشر الميلادي وخاصة التقدم العلمي وتزامنه مع إنهيار الحضارة الإسلامية جعل البريطانيين والأوربيين عموماً يقلل اهتمامهم، وأصبح الطالب الإنجليزي يطلب الثقافة العربية الإسلامية بذاتها، وأصبح تعلم اللغة العربية ليتحصل عليها من الجامعات البريطانية، واهتمت هذه الجامعات بتأسيس كراسي الأستاذية لمادة اللغة العربية؛ حيث أنشأت كل من جامعة كامبردج عام ١٦٣٣م وجامعة أكسفورد عام ١٦٣٦م كراسي الأستاذية في اللغة العربية. ومثلت هذه الفترة بروز الكثير من العلماء الذين اهتموا بدراسة اللغة العربية والأدب العربي والثقافة الإسلامية عموماً (٤٤).

وهكذا يمكن القول أن القرن السابع عشر الميلادي مثل بداية الانطلاقة الأولى للاستشراق البريطاني؛ حيث نلحظ تجدد العلاقات التجارية والسياسية بين بلاد الإنجليز والشرق الأدنى

يقوم بذلك. وقد أشار (أنور الجندى) في كتبه (هزيمة الاستشراق في ملتقى الإسلام إلى دور المستشرقين في التمهيد والتأييد للاستعمار (٥٥) ولهذا نجد ان الاستعمار أستخدم اللغة العربية كوسيلة للتحدث مع الشعوب التي أستعمرها ،فدفع بالمستشرقين لإنشاء كراسي اللغة العربية في جامعاته ونلاحظ ذلك في الجهود التي بذلها المستشرقون الإنجليز وكذلك الدراسات الشرقية وخاصة في جامعات كل من أكسفورد كمبردج ولندن وويلز وإصدار الكتب والمجلات الشرقية المتخصصة .

أستخدم الاستعمار المستشرقين وأرسلهم كجواسيس للتعرف على البلدان المستعمرة وكتابة التقارير عنها وليس ثوب البحث العلمي وكان هؤلاء كثيرين .

وقد شكل كل من المستعمر والمستشرق في لحظة ما تحالفاً ثنائياً هدفه واحد ،وسعى الاستشراق من جانبه إلى تدريب الباحثين والدبلوماسيين والمهندسين ليتحملوا مسؤولية نشر سياسة الغرب وتعميم حضارته ؛ حيث عالج الفكر الإسلامي من خلال إضعافه للقيم الإسلامية وفي المقابل تمجيده بطريقه غير مباشر للقيم الغربية(٥٦).

وقد أشار (محمد عبدالقادر بافقيه) في كتابه ((المستشرقون وآثار اليمين)) إلى أن عدداً من المستشرقين عملوا ،تحت نزعة التعلق بالغرائب المتولدة عن شعور بالتقدم الغربي ملئء بالارذراء للحضارات الأخرى (٥٧) .

وفي هذا السياق لانسى المستشرق الألماني (كارل هاينرش بيكر الذي قام بالدراسات و مؤسس مجلة الإسلام الألمانية التي وظفت جهوده الاستشرافية لتخدم الاستعمار الألماني ،كذلك المستشرق الفرنسي (ماسيتون الذي عمل مستشاراً لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا ،والمستشرق السهلندي (شنوك هوجرونية) الذي ربط دون مواربة بين البحث العلمي والعمل في خدمة الدوائر الاستعمارية لبلاده ، فقد كان المستشار للإدارة الاستعمارية الهولندية في الأرخبيل الإندونيسي ، والمستشرق السويدي (الكونت ل. لتدبرج) الذي عين في عام ١٨٨٩م قنصلاً عاماً سياسياً

لكتب التراث العربي والإسلامي ،وأسم البعض منها للاسلف عدم الدقة وغياب التحليل الموضوعي وأحياناً غياب الحياد العلمي ؛ولهذا ظهرت هنا وهناك روح تعصبية ومتعالية وتحامل في مكان آخر وخاصة حين يكون الحديث عن الإسلام .ولهذا لم يكن الاستشراق البريطاني في منأى عن اهداف الدولة البريطانية الاستعمارية ، وهذا في تقديرنا طبيعي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار دور الاستشراق في التمهيد أو تعزيز الوجود الاستعماري (٥٠) .

إذن لنضع السؤال التالي : ما هي صلة الاستعمار بالحركة الاستشرافية أو العكس ؟

لقد استخدم الاستعمار الغربي سواء كان الفرنسي منه أو البريطاني مختلف أنواع القهر والضغط عسكرياً أو سياسياً ضد العرب المسلمين ،وكانوا بحاجة لهذا القهر أو الاحتلال لتسويق وتبرير الهيمنة والتسلط .ووجدوا ذلك في الحركة الاستشرافية ،وهذا ما صرح به (إدوارد سعيد) في كتابه (الاستشراق) بقوله (الحكم الاستعماري قد برر وسوغ من قبل الاستشراق بصورة مسبقة) (٥١) .

ويستشهد (إدوارد سعيد) في دور المستشرق التمهيدى للاستعمار ،كتب :، لعب المستشرق بمعرفته الخاصة دوراً لا تقدر أهمية لقد كان ثمة لمحات سابقة لدوره الحاكم كعميل سرى داخل الشرق حين أرسل الباحث البريطاني (إدوارد هنري بالمر) إلى سيناء عام ١٨٨٢م ليقدر المشاعر ضد بريطانيا (٥٢) .

ويضيف (إدوارد سعيد) (ان جرترود ، بلى . اى لورنس ، سانت جون فيليبى ، وجميعهم خبراء شرفيون أرسلوا إلى الشرق كعملاء للإمبراطورية وصانعين لبدائل سياسية بسبب معرفتهم الحميمة للشرق والشرقيين (٥٣) .

ويبرز (إدوارد سعيد) الوظائف القيادية التي شغلها المستشرقون على سبيل المثال (المستشرق دى . جي . هو غارث مؤلف كتاب ،، اختراق الجزيرة العربية الذي صدر في عام ١٩٠٤م ،، والذي عين رئيساً للمكتب العربي في القاهرة خلال الحرب العالمية الأولى (٥٤) .

لقد ساعد الاستشراق على خلق مناخات ملائمة للاستعمار من أجل فرض سيطرته الاستعمارية على الشرق بهدف إخضاع شعوبه وهو مايزال

ووكيلاً سياسياً للسويد في الإسكندرية وغيرهم (٥٨).

إن تلك الأمثلة توضح تواطؤ الجهود الاستشراقية في الميدان السياسي الاستعماري ، ولهذا لم يكن الاستشراق البريطاني بمنأى عن الهدف الاستعماري فقد أستعان وزير خارجية بريطانيا (أنثوني أيدن) بالمستشرقين ، حيث كان لايتخذ قراراً يتعلق بالشرق الاسلامي حتى يدعو مجموعة من المستشرقين ، ويعرض عليهم كل المسائل المتعلقة بسياسة بريطانيا ، ويستعين بآرائهم في اتخاذ القرارات كذلك (اللورد كيرزون) الذي كان متحمساً لإنشاء مدرسة للدراسات الشرقية التي تحولت إلى جامعة لندن للدراسات الشرقية والأفريقية بالإضافة إلى عدد آخر لايتسع المجال لذكرهم (٥٩) لقد اعتمدت السياسة البريطانية بالتنسيق مع الاستشارات التي قدمها المستشرقون والمتمثلة بالقيام بالأبحاث والدراسات التي تتطلبها الإدارة الاستعمارية من أجل تحقيق أهدافها الإستعمارية إن الإدارات الاستعمارية قد استخدمت الكثير من المستشرقين كمعلماء وشركاء لها في صنع القرار واعتبار حركة الاستشراق مؤسسة تابعة لها تساهم في إدارة الشرق الإسلامي ، وتسهل إخضاعه ، كتب بافقيه ماييلي (إن الإستشراق المؤسسي الحديث واكب الهجمة الاستعمارية ، وارتبط بعض أقطابه بالأجهزة الاستخباراتية في بلادهم ، ثم إنكمحل مجال آخر من مجالات الحياة ليس بآمن من اختراق الاستخبارات له وخاصة أن كثيراً من الأموال التي تقدمها الدولة لمجال الدراسات الأجنبية ليست بعيدة الصلة بخدمة المصالح الوطنية للبلاد التي تقوم بالتمويل (٦٠) وهكذا عمل الاستعمار على إنشاء المؤسسات الأكاديمية من جامعات وكليات ومراكز ومعاهد تقوم بالدراسات الاستشراقية ، وجعل من مؤسسات الاستشراق مؤسسات مرتبطة مباشرة بأهدافه الاستعمارية المتنوعة وخدمة لمصالحه وما يزال يحرص على توجيه هذه المؤسسات ونشاطاتها لتحقيق أهدافه إن كل ما ذكر لا يعقينا من القول أن الكثير من المستشرقين قد قاموا بجهود حقيقية في جمع المخطوطات وفهرستها وتصنيفها ونشرها وترجمتها وترجمة الكثير من الكتب العربية

والإسلامية إلى اللغات الأوربية وقاموا أيضاً بتأليف كتب في مجال الدراسات العربية الإسلامية . لقد حاول الكثير منهم رفض التصورات العاضية المغرقة في الرومانسية أو المغرقة في العداء والسعي إلى الوصول إلى الحقائق . ويلحظ المرء في مطالعته ومتابعاته للكتب التي أصدرتها بعض المؤسسات الاستشراقية ، ويرى فيها التوازن (٦١) والإتقان العلمي . ختاماً يسعى البحث إلى فهم أبعاد إشكالية العلاقة بين الاستعمار والاستشراق وهو ليس إلا مجرد ملاحظات هدفها الدعوة إلى التأمل والتفكير وتأكيد بعض الحقائق التاريخية وتركبة جملة من المعطيات ، وخاصة المتعلقة بسر الاهتمام الغربي بالتراث العربي والإسلامي منذ أن بدأ الاهتمام وحتى يومنا هذا ، والذي يطلق عليه في الأدبيات مسمى الاستشراق حيث أخذ هذا الإهتمام من قبل أو بعد ذلك أشكالاً متعددة نجملها في الآتي :

أولاً:- الحرب على الإسلام وعلى العرب . ولعل أخطرها على الإطلاق هي الحرب الفكرية لهذه الحرب (٦٢) .

وقد بينا في البحث شكلين تمثل الأول منها في الاستعمار والثاني في الاستشراق .

وبرغم تعدد الآراء حول طبيعة العلاقة بين الشكليات الاستعمار والاستشراق إلا أن الغالبية من الآراء أجمعت على حقيقتين : أولاًهما ترى أن الاستشراق ليس إلا بمثابة التمهيد للاستعمار ، وهذه الآراء تؤكد على الرابطة القوية بينهما (٦٢) .

ويمكن تلخيص أهم الأفكار التي وردت في البحث فيما يلي :

١- إن الاستشراق نشأ قبل الاستعمار ، ولذلك مثل تمهيداً له .

٢- إن الإستشراق في معالجته للفكر الإسلامي حاول العمل في اتجاهين في آن واحد :

-الاتجاه الأول التشكيك في التراث الإسلامي وإضعاف القيم الإسلامية .

-الاتجاه الثاني تمجيده للقيم الغربية المسيحية .

٣- استخدام الكثير من المستشرقين من قبل الحكومات الاستعمارية كمستشارين في وزارة الخارجية والحربية ووزارات المستعمرات .

٤- مثل البعض من المستشرقين كمنظرين أيديولوجيين ودعاة لتبرير السيطرة والسيادة الاستعمارية على الشعوب المستعمرة قبل وبعد حدوث الاستعمار .

إن الاستعمار أستفاد من الاستشراق وأفاده ، وإن الاستشراق أستفاد من الاستعمار وأفاده أيضاً ، وإن أقول نجم الاستعمار بشكله القديم لايعني أن مهمة الاستشراق قد أنتهت ؛ بل هي مستمرة وإن اتخذت شكلاً آخر ينسجم مع الشكل الجديد للاستعمار .

إن الاستشراق حين مهد للاستعمار في السابق يتخذ اليوم شكلاً آخر يتزامن فيه مع الاستعمار الجديد وأهدافه (٦٤) .

تثبيت المراجع :-

١- قارن : جوكوف / إسكندروف / سيباتوف : البلدان النامية وقضاياها الملحة . دار التقدم موسكو ١٩٧٨م ، ص ٨٠

٢- روج الكثير من منظري الاستعمار هذه المقولة التي تحدث عن دوره في تمدين وتحضر وتقدم الشعوب التي أستعمرت فقد فند لوند ريفسكي في كتابه (الغرب ضد العالم الإسلامي) واحدة من مزاعمه القائلة إن (سفن فاسكودجاما .. والجحافل المسأجرة التابعة شركات الهند الشرقية البريطانية والفرنسية والهولندية التي أغرقت بالدماء المدن المزدهرة في الشرق الأدنى والشرق الأوسط .. وأفريقيا الشرقية وأسيا الجنوبية الشرقية قد حملت لشعوب العالم الإسلامي العلم التقنية والثقافة) .

لوند ريفسكي : الغرب ضد العالم الإسلامي من الحملات الصليبية حتى أيامنا . دار التقدم موسكو ١٩٨٥م ، ص ١١/١٠

حاول المستعمرون ومنظروهم إظهار احتلالهم لكثير من الدول وكأنه نعمة عليهم بهدف خلق الاستقرار ونشر السلام وتعميق الصداقة مع شعوب تلك الدول (وقد أغفل المستعمر حقيقة هامه ، وهي أن السلام القائم على أفواه المدافع والبنادق مهما طال به الأمد ؛ لابد أن ينبدد ، وأن الصداقة المفروضة من قبل القوى على الضعيف لايمكن استمرارها لعدم تكافؤ الأنس التي تستند إليها . وهذا ماأكدته التطورات التي شهدتها المنطقة بعد مائة سنة ونيف من الاحتلال) .

قارن :- مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها (جنوب اليمن) ١١ إعداد س . بواتشيس سي . بي . إس وكيل وزارة الشؤون الخارجية لحكومة الهند .

ترجمة وتقديم د . سعيد عبد الخير النوبان / د . أحمد زين عيروس طبع بإشراف جامعة عدن ط ١ دار الهمداني للطباعة والنشر عدن ١٩٨٤ ص ١٣ ، ١٢ ، وبالرجوع إلى الكتب التعليمية الغربية والدراسات والبحوث التي تصور للقراء العمل الرائع الذي قام به المستعمرون الغزاة) لتمدين تلك الشعوب المستعمرة (إن الكابتن هينس (الضابط البريطاني قائد الاحتلال لمدينة عدن سنة ١٨٣٩م بأنه رائد الحضارة البريطانية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية) .

قارن . هارولف يعقوب : ملوك شبه جزيرة العرب . ترجمه ترجمة أحمد المضاوي ص ٣٨ وقد كتب محمد عيسى الصالحية (فجاء المستعمرون الأوروبيون كمبشرين بدعوى النهوض والارتقاء فارموا على أمتنا من سادية ثريو على إلال عبيد روما) . محمد عيسى صالحية : تقريب التراث العربي بين الدبلوماسية والتجارة الحقة اليمانية دار الجذاعة بيروت ١٩٨٥ ص ٥ .

وكتب جون ستراش في كتابه ((إنهاء إمبراطورية)) عن مشاهدات (كرومر) في عام ١٨٨٣ م لمصر (كانت مصر كما شاهدها (كرومر) في عام ١٨٨٣م من أكثر البلدان تأخرًا أما عندما غادرها في عام ١٩٠٧م فأنها لم تكن قد أصبحت ذات قدرة على الدفع وحسب ولم تكن قد أستطاعت أن تسدد ديونها وحسب ، وبـل كانت أيضاً قد سلكت طريق التطور العصري على الأقل (ص ٨٦ ويشير هاري رودين Harryp. Rudin في كتابه تاريخ العلاقات الأوربيه مع أفريقيا الصادر في شيكوغو عام ١٩٥٥م مايلي :

(إن الدول الاستعمارية قد فعلت الكثير من الخير لتلك البلدان التي حكمتها فقد حملت معها التقدم وبداية التصنيع والنقليات العصرية (ص ٢٢)

ونختتم هذا الاستعراض . حيث المجال لايتسع ، بما يروجه منظرو الاستعمار وخاصة الكتاب (بارديجس) حول حاجة الشعوب المستعمرة إلى

وهو ظاهرة ملازمة تاريخياً للاستعمار الغربي ، يستطيع بدوره أن يتلون بالوان مختلفة تتناسب مع متغيرات المرحلة التاريخية المعطاة)))).

عمر إبراهيم الخطيب : الجوانب الأيديولوجية والسياسية والاجتماعية في الفكر التكنولوجي العربي (مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الكويت العدد ٤ المجلد ١٢ شتاء ١٩٨٤م الكويت ١٩٨٤م ص ١٤ .

٤- قارن جوكوف / إسكندروف / شياتوف : البلدان النامية وقضاياها الملحة ص ٨٠ - ٨٥

٥ - راجع : أميل توما : تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث ج ١ دار الفارابي بيروت ١٩٧٩م ص ١١

٦ - قارن : جامعة ب : لوموبا بين الشعوب : عرض اقتصادي تاريخي تشكيلات ما قبل الرأسمالية. دار الفارابي بيروت ١٩٨١م ص ٤٢٠-٤٧٤

٧- قارن : جوكوف / إسكندروف / شياتوف : البلدان النامية - ص ٨١ - ٨٥

٨- الموسوعة السياسية : مجموعة من المؤلفين بإشراف عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيرى ط ١ المؤسسة العربية للدراسات دار النشر بيروت ١٩٧٣ ص ١٧٢

٩ - الموسوعة العربية الميسرة : دار نهضة لبنان للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٧م ص ١٤٣

١٠ - أحمد عطيه الله : القاموس السياسي ط ٣ دار النهضة القاهرة ١٩٦٨م ص ٥٨

١١- عبد الكريم رافق في كتاب : دراسات في المجتمع العربي . مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٧م ص ٢٥٥ - ٢٥٦

١٢- جوكوف / إسكندروف / شياتوف : البلدان النامية ص ٨٠ - ٨١

١٣- عبد الكريم رافق . المصدر السابق ص ٢٥٦ - ٢٥٧

١٤- نفس المصدر السابق ص ٢٥٨ - ٢٥٩

١٥- نفس المصدر السابق ص ٢٦١ راجع كذلك : إريك ماكرو : اليمن والغرب (١٥٧١ - ١٩٦٢) ترجمة : حسين العمري دار الفكر دمشق ص ١٥ - ٦٩

١٦- قارن عبد الكريم رافق مصدر سابق ص ٢٦٠

١٧- نفس المصدر نفس الصفحة .

الشعوب الناضجة وحاجتها للمعونات والارشاد من الأمم المتقدمة ولأن شعوب البلدان المستعمرة همجية أو شبه همجية كتب : (إن القسم الأعظم من الأرض تسكنه شعوب لم تستطع أن تقيم دولة متقدمة وليس بمقدورها عملياً أن تقوم بمثل هذه المهمة : فقد قدر عليها أن تظل همجية أو شبه همجية .. وإزاء هذا الوضع لا يقتصر واجب الشعوب الناضجة سياسياً على الاستجابة إلى توسلات الأمم المتخلفة التي تلمس المعونة والإرشاد بل يتعدى ذلك إلى إرغام هذه الأمم على الخضوع والامتثال) .

قارن : انيكيف : حول دور المثالية والتقاليد في الأيديولوجية القومية .

نشر في كتاب - الصراع الأيدلوجي في البلدان النامية مجموعة مؤلفين دار الجماهير العربية دمشق ١٩٧٤م ص ٩٤ .

وقد رد (الريمحي) على هذه المزاعم في مقالته الافتتاحية (الامبريالية تطرح نفسها للنقاش) في مجلة (العربي) بما يلي (دون اكتشاف واستعمار الأراضي الخصبة الجديدة واكتشاف مصادر الثروة المعدنية الهائلة لم تكن أوروبا تستطيع أن تصل إلى ماوصلت إليه من رفاه بل كان من الممكن ان تكون أفقر مما كانت عليه) . ويواصل (الريمحي) (الذهب والفضة اللذان جاءت بهما من المستعمرات خدما دورة المال والتبادل المالي والسلمي) .

(هذا هو جوهر الاستعمار الجديد فبدلاً من تقديم المساعدات لهذه الدول ومساعدتها على النهوض تمارس عليها .. أشكالاً من النهب والسلب المنظم لثروات البلاد المستعمرة، وفضلاً عن تحطيم كرامة شعوب هذه البلاد وتدمير ثرائها الحضاري والثقافي) .

قارن : محمد الرميحي : الامبريالية تطرح نفسها للنقاش .

مجلة العربي العدد ٤٥٠ - مايو / ١٩٦٥ م وزارة الاعلام الكويت ص ٢٠ - ٢٣ .

٣- كتب الخطيب في بحثه (الجوانب الأيديولوجية والسياسية والاجتماعية في الفكر التكنولوجي العربي) في مجلة العلوم الاجتماعية مايلى (((إن الاستعمار قادر على أن يجدد ذاته فيتحوّل من استعمار كلاسيكي إلى استعمار جديد . كما أن الاستغلال الرأسمالي ،

- ٢١- قارن: علي بن إبراهيم النملة: الاستشراق في الأدبيات العربية ط١
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ١٩٩٣م ص ٥، ٦، ٢٧، ٢٨
- ٢٢- نفس المرجع ص ٩
- ٢٣- نفس المرجع ص ٩
- ٢٤- مقتبس من كتاب: ثنائف بن ثنيان بن محمد آل سعود: المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي. ط١ دار أمية للنشر والتوزيع الرياض ١٩٩٣م ص ١٦
- ٢٥- نفس المرجع ص ١٦
- ٢٦- نفس المرجع ص ١٧
- ٢٧- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي ط٢٤ دار نهضة مصر القاهرة بدون تاريخ ص ٥١٢
- ٢٨- قارن: ثنائف بن ثنيان بن محمد آل سعود: المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ص ١٩، ٢٠
- ٢٩- راجع: عمر فروخ: الاستشراق في نطاق العلم، في نطاق السياسة من كتاب: الإسلام والمستشرقون. تأليف نخبة من العلماء المسلمين. جدة دار المعرفة ١٩٨٥م ص ١٢٥-١٤٢
- ٣٠- راجع أحمد سمائلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.
- ٣١- قارن: قاسم السمرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. دار الرفاعي الرياض ١٩٨٣م ص ١٥-١٩
- ٣٢- إدوارد سعيد: الاستشراق: المعرفة، السلطة والإشياء نقله إلى العربية كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٤م ص ٨١
- ٣٣- علي بن إبراهيم النملة: الاستشراق في الأدبيات العربية ص ٢٧
- ٣٤- راجع محمد اليهمي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ط١١ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٥م ص ٤٢٩
- ٣٥- قارن: نجيب العقيقي: المستشرقون ج١ دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م ص ١٨، ١٢٢
- ٣٦- راجع: مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ط٣ المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٥م ص ١٣-١٤

- راجع كذلك: عمر فروخ / مصطفى خالدي: التبشير والاستعمار في البلاد العربية منشورات المكتبة المصرية بيروت ١٩٨٢م ص ١-٧
- ١٨- قارن عبد الكريم رافق مصدر سابق ص ٢٦٤-٢٦٥-٢٦٧
- ١٩- أشار عبد الباسط عبد المعطي في كتابه: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، إلى أنه (بالرغم من جلاء الاستعمار فيزيقيا عن الوطن العربي إلا فلسطين فمازالت صور التغفلل الاستعماري متشابكة متداخلة تنكأثر لتشمل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتدعم باستمرار صور التبعية للعالم الخارجي التي يخيّل للمرء أنها تنكشف مع كل مخترع جديد)
- عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رقم ٨١٤/ ١٩٨١م الكويت ١٩٨١م ص ٢٦٥
- وذكر عبد الخالق في دراسته حول مصر وصندوق النقد الدولي مايلي:
- (الكثير من المحللين في العالم الثالث وبعض المحللين في العالم الأول (الدول الرأسمالية المتقدمة ينظر إلى الصندوق وإلى البنك على أنهما أداتان من أدوات فرض التبعية على دول العالم الثالث وتكريس النمط الراهن للعلاقات الاقتصادية الدولية)
- قارن: جودة عبد الخالق: مصر وصندوق النقد الدولي. آليات التبعية في التطبيق مجلة قضايا فكرية الكتاب الثاني يناير ١٩٨٦م دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٨٦م ص ١٤٩-١٥٠
- وبشير إبراهيم العيسوي في مقالته بعنوان ((معنى التبعية)) (وتؤدى أوضاع التبعية إلى تعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة وفقدانها السيطرة على شروط إعادة تكوين ذاتها وتجديدها .. وهكذا تظل البنية الاقتصادية للدول التابعة بنية متخلفة إن التبعية هي جوهر التخلف)
- إبراهيم العيسوي: معنى التبعية نفس المصدر السابق ص ١٣، ١٢
- ٢٠- جوكوف/إسكندروف/ ستيفانوف: البلدان النامية وقضاياها الملحة ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٣

ولذلك تعاطفت الكثير من الكتابات الاستشراقية مع اليهود والحركة الصهيونية ولذلك نجد من بين الدوافع لدخول اليهود حركة الاستشراق ،الباغث العرقي القديم .وفي هذا السياق شجعت الكثير من الجامعات ومراكز البحث اليهودي الصهيوني الدراسات الإسلامية والعربية ،وكان هدف الاتجاه إلى الاستشراق من قبل اليهود هو الشعور السامي لديهم وأصبح الاستشراق اليهودي ليس إلا امتداداً لموقف اليهود عموماً من العرب والمسلمين .

وقد رصد عمر فروخ ظاهرة كثرة المستشرقين في أول الأمر بين اليهود لعدد من الأسباب كان الشرط الأساسي للاستشراق معرفة اللغة العربية وبما أن اليهود يتكلمون لغة إعرابية (لاتقل سامية)فإن تعلم اللغة العربية كان سهلاً وبما أن اليهود في الأصل شرقيون ،فساعدتهم ذلك على فهم النصوص العربية وعلى إدراك المشاكل الشرقية أكثر مما كان ذلك مساعداً لغير اليهود .

ويشير فروخ إلى أن اليهود الذين يسكنون في أوروبا يعرفون الحاجات السياسية والعلمية التي كانت الدول والجمعيات المعنية بهذا الاتجاه ترمي إليها أكثر من غيرهم (لجمعهم في الأصل بين الذهن الشرقي والمسكن الغربي) .

ولهذا درس المستشرقون اليهود القرآن الكريم بذلك النظر الذي كانوا يولونه للتوراة ثم سار نفر كثيرون من المستشرقين على خطى المستشرقين اليهود في ذلك) .

قارن عمر فروخ :الاستشراق في نطاق العلم ،في نطاق السياسية في الإسلام والمستشرقين دار المعرفة جده ١٩٨٥م ص١٣٣ ،١٣٤ وقد بين عباس العقاد في كتابه (ما يقال عن الإسلام) عن دور فئة (من اليهود تعتبر من أخطر الفئات على الإطلاق عداء للعرب والإسلام وهي فئة الصهاينة ، وقد وفرت لهذه الفئة الكثير من الإمكانيات والوسائل الدعائية والأموال إلى جانب فئة المستعمرين التي تبحث الآن عن مجالات أخرى تخدم فيها الاستعمار بعد أن شهدت انحساراً من أرض المسلمين) .

قارن :عباس محمود العقاد :ما يقال عن الإسلام دار الهلال القاهرة ١٩٦٦م ص٩-١٨ وقد بين علي النملة في كتابه ((الاستشراق في الأدبيات

٣٧- مقتبس من كتاب :علي بن إبراهيم النملة :الاستشراق في الأدبيات العربية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الرياض ١٩٩٣م ص٣١

٣٨- قارن :محمد عبدالفتاح عليان :أضواء على الاستشراق دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٠م ص٤٣ :أحمد جمال :مفتريات على الإسلام ٣ مؤسسة دار الشعب القاهرة ١٩٧٥م ص١٠

٣٩- شكل الدافع الديني إحدى الأسباب الرئيسية لتعلم الغرب اللغات الشرقية وأحتل مكان الصدارة لتعلم هذه اللغات الشرقية عامه ولغة الإسلام خاصة ؛ حيث ظلت اللغة بيت القصيد في نشاط (((الرهبان لأسباب الدفاع والهجوم والاحتلال والاستغلال والحرب والسلام والتنصير والاستعمار .فالسبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى ؛فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين ماتركت من آثار مرة عميقة .والدوافع الدينية حملت في طياتها أهدافاً عديدة وغايات مختلفة وظل جانبها الرئيسي عبر العصور واحداً ألا وهو مواجهة الإسلام والهجوم عليه ،ولهذا هب الأوربيون في محاولتهم هدم الدين الإسلامي وثقافته وحضارته وتفريق أبنائه لأنه السبب في هزيمتهم (((.

قارن نائف بن ثيان بن محمد آل سعود :المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ط١ دار أمية للنشر والتوزيع الرياض ١٩٩٣م ص٩

يعذرني القارئ ، نتيجة لضيق المجال ،الاكتفاء بتقديم ملخص مركز حول الاستشراق ودوره في خدمة اليهودية ،الصهيونية في هذا الهامش ،وليس في متن البحث وأتركها لفرصة قادمة .

فقد شكل اتفاق العداء الموجه ضد الإسلام والعرب من قبل المستشرقين واليهود والصهيونية القاسم المشترك فيما بينهم ،فالمستعمرون البريطانيون أنشأوا الوطن القومي لليهود في فلسطين بهدف إضعاف الإسلام والعرب .

واستغلت الإدارات البريطانية الاستعمارية اليهود لنشر النصرانية ، وعملوا كجواسيس لهم .

- ٦- غوستاف فون غرنباوم
- ٧- كلود كاهين
- ٨- إدوارد غلارز
- ٩- يوليوس ليرت
- ١٠- جوزف هاليقي
- ١١- كارل بروكلمان
- ١٢- برنارد لويس
- ١٣- ديفيد كوهين
- ١٤- جوزف شاخت
- ١٥- لويس ماسيفون والـخ ..
- راجع: علي بن إبراهيم النملة: المرجع السابق
كذلك عمر فروخ: مصطفى خالدي: التبشير
والاستعمار في البلاد العربية. منشورات
المكتبة العصرية ١٩٨٢م ص ١٨٢ - ١٩٠
- ٤٠- راجع أنور الجندي: الإسلام في وجه
التغريب: مخططات التبشير والاستشراق دار
الاعتصام القاهرة بدون تاريخ ص ٢٧٨
- علي بن إبراهيم النملة: الاستشراق في
الأدبيات العربية ص ٤٣-٥٨
- نائف بن ثنيان بن محمد آل سعود
المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في
العالم العربي ط ١ دار أمية للنشر والتوزيع
الرياض ١٩٩٣م ص ٩
- ٤١- برنارد لويس: تاريخ اهتمام الإنجليز
بالعلوم العربية ص ٤
- ٤٢- نجيب العقيقي: المستشرقون ج ٢ ص ٩٣
- ٤٣- نفس المصدر
- ٤٤- أنظر عبدالرحمن بدوي: موسوعة
المستشرقين. دار العلم للملايين بيروت
١٩٨٤م ص ٩٠ برنارد لويس: تاريخ اهتمام
الإنجليز بالعلوم العربية ص ١١ نجيب العقيقي
المستشرقون ج ٢ ص ١٤٤
- ٤٥- أنظر برنارد لويس: تاريخ اهتمام الإنجليز
بالعلوم العربية ص ١٤-١٨
- نجيب العقيقي: المستشرقون ج ٢ ص ٤٦
- عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين ص
٢٥٠ - ٢٥١
- ٤٦- برنارد لويس: تاريخ اهتمام الإنجليز
بالعلوم العربية ص ٢٠.
- ٤٧- نفس المصدر المرجع ص ٢١
- ٤٨- عبد الرحمن بدوي: موسوعة
المستشرقين ص ٣٧٩
- العربية)) كيف فرض اليهود أنفسهم على حركة
الاستشراق دون الإفصاح عن خلفيتهم العرقية
(خوفاً من أن يعزلوا وبالتالي يقل
تأثيرهم، فقدّموا أنفسهم كمستشرقين من جنسيات
أوربية أو أمريكية، ولهذا أستطاعوا أن يحققوا
أهدافهم في تشويه الإسلام وصورة العرب، وهي
في المحصلة النهائية نفس أهداف الاستشراق
الأوربي أو الأمريكي فقد عملت فئات متعددة
ذات اهتمامات متنوعة بالإسلام والتراث العربي
والثقافة الإسلامية. (ص ٩٠-٩٢) وقد أستطاع
الكثير من المستشرقين اليهود، والسيطرة على
مراكز البحث والدراسات الإسلامية والعربية
والشرق أوسطية ووجود يدهم الطولي في تحديد
مواضيع المؤتمرات والندوات التي تعقدتها
الجامعات الأوربية والأمريكية. وأتجهت الغالبية
من المستشرقين اليهود إلى تبرير وجود الدولة
الإسرائيلية وضرورة تدعيمها من قبل الغرب
وتصوير العرب وكأنهم وحوش متخلفة وقد
أستغل اليهود المستشرقون ضعف الخلفية
الفكرية للرأ العام العالمي الأوربي والأمريكي
على وجه الخصوص بالإسلام والعرب، فقادوا
حملات تشكيك ضد الإسلام والعرب.
- ولم يكن الاستشراق اليهودي وحده بل رافقه
الاستشراق الأوربي والأمريكي حيث خدم
اليهودية والصهيونية وتوضحت طبيعة العلاقة
بين المستشرقين واليهودية)
- قارن: علي إبراهيم النملة: الاستشراق في
الأدبيات العربية ط (مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية الرياض ١٩٩٣م ص ٨٩-
- ١٠٦) (وأخيراً لابد من الاعتراف، رغبة في
التدقيق والموضوعية لا التعميم من وجود بعض
من اليهود لهم من المآثر في نشر العلم والثقافة
وتسهيل الوصول إلى مؤلفات ودراسات وأعمال
فبادروا إلى تحقيقها ودرسها وفهرستها
ونشرها) ولاستطيع حصر الأعداد من
المستشرقين الذين يرجعون في عرقهم إلى
اليهودية على سبيل المثال:
- ١- ديفيد صونل مورغليوت
- ٢- مارسيل كوهين
- ٣- وليام بوير
- ٤- ديفيد ساتيلتا
- ٥- إيلناس جول تسيهر

،وقدموا أبحاثاً علمية هامة .ونلاحظ البعض منهم من يقضي عمره كله في البحث والاستقصاء وتجميع للمراجع والمصادر العربية والإسلامية قديمها وحديثها ونجد ذلك في مكتباتهم العامرة بالوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع .فقد جمع العديد منهم الكثير من المخطوطات وبشتى السبل ومن كل مكان وحفظها وصيانتها وفهرستهاى ويكفي من ذلك أن هذه المخطوطات هيا لها أحدث الوسائل لحفظها .

(٢) البعض منهم قد أتجه إلى العمل في مجال المعاجم ومساهماتهم في إنتاج دوائر المعارف والكتب المرجعية الهامة .

قارن :محمد حمدي زقزوق : الإسلام والاستشراق من كتاب الإسلام والمستشرقون ص ٨١-١٠٠

ومن أبرز المستشرقين في هذا الجانب على سبيل المثال :

- ١- كارل بروكلمان :تاريخ الأدب العربي .
- ٢- تيودور نولدكه : تاريخ القرآن .
- ٣- أوغست فيشر : جمع بطاقات الكلمات العربية.

٤- جوستاف فلوجل أت :وضع فهرس هجائي لألفاظ القرآن سواه نجوم الفرقان .

٥- قلهم اكفرت : وضع فهرساً شاملاً جامعاً للمخطوطات التي كانت في مكتبة برلين الملكية (العامة) في عشرة أجزاء .

٦- جورج سارتون :له كتاب مقدمة في تاريخ العلم ٥ مجلدات وغيرهم .

٦٢- حدد نانف بن ثنيان مايسمى بالاستعمار الثقافي بأنه ,, أهم مظاهر ,وماينتج عنه من تفوق مؤسسات الاستعمار الثقافي التعليمي على المؤسسات الوطنية ومحاربة إنشاء أو تطوير الجامعات الوطنية وتكمن أهدافه :

١- تكوين تبعية نظم بلدان العالم الثالث للغرب الرأسمالي .

٢- تغريب المواطن في هذه البلدان عن مشكلات شعبه وتكوين نموذج معين من المثقفين العاجزين عن فهم هذه المشكلات وقيادة النهضة المضادة .

٣- إعداد قيادات مشبعة بروح المعاداة للتححرر وكوادر الخدمة للشركات الأجنبية .

٤٩- راجع :نجيب العقيقي المستشرقون ج ٢ ص ١٤٥ كذلك آرثر أوبري : المستشرقون البريطانيون ص ٢٨

٥٠- قارن :نانف بن ثنيان بن محمد آل سعود:المستشرقون وتوجيه سياسته ص ١٤٦-١٤٧

٥١- إدوارد سعيد :الاستشراق المعرفة السلطة والاشياء ص ٧٠

٥٢- المرجع السابق ٢٣٢

٥٣- المرجع السابق نفس الصفحة .

٥٤- المرجع السابق نفس الصفحة .

٥٥- قارن :أنور الجندي :هزيمة الاستشراق دار الاعتصام القاهرة ١٩٨٢ ص ١٨

٥٦- وردت هذه الفكرة في الكثير من الأبحاث التي قدمت للنقدوة العلمية في الإسلام والمستشرقين التي عقدت بجمع دار المصنفين في الهند والمنشورة في كتاب -السلام والمستشرقون - تأليف نخبة من علماء المسلمين ط١ صادره عن عالم المعرفة جدة ١٩٨٥ م .

راجع على وجه الخصوص بحث عمر فروخ :الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة ص ١٢٥

٥٧- قارن :محمد عبدالقادر بافقيه :المستشرقون وآثار اليمين ج ١(١٨٨٥-١٨٩٨) مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء ١٩٨٨ م ص ١٣

٥٨- المصدر السابق بافقيه ص ٤٩

٥٩- المصدر السابق ص ٥١

٦٠- المصدر السابق ص ٦٨

٦١- قارن :محمد الرميحي :مسافرون إلى رمال العرب (المقالة الافتتاحية

مجلة العربي الصادر عن وزارة الإعلام الكويتية العدد ٤٥٢/يوليو ١٩٩٦ م ص ٢٣ في هذا السياق أشار محمد حمدي زقزوق في مساهمته بعنوان الإسلام والاستشراق إلى أن حركة الاستشراق لها من الإيجابيات وعليها من السلبيات ويمكن تلخيص أهم الإيجابيات كما أوردها في الآتي :

(١) بعض المستشرقين تحلى بالصبر والجهد المتواصل في البحث والدراسة والإحاطة بكل التراث الإسلامي والعربي ،وتحملوا مشاق الجهد

السياسة والثقافة في البلدان العربية وكأهم يمتلكون العصا السحرية لتبديل الآم المجتمع . وهؤلاء المستشرقون لا يكفون أنفسهم عناء الرد على المزاعم التي تروجه بعض أجهزة إعلامهم والتي تشوه الواقع العربي وتحارب العرب وقضاياهم .

قارن : محمد آركون : تأريخه الفكر العربي الإسلامي _ ط منشورات مركز الإنماء العربي بيروت ١٩٨٦م ص ٢٥١

راجع أيضاً : حيدر إبراهيم علي : علم الاجتماع والصراع الأيديولوجي العربي _ مجلة المستقبل العربي الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية عدد ٧٨ - ١٩٨٥/٨م بيروت ٨٥ ص ١٤-١٥

٦٣- راجع : مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث دار الإصدار بيروت ١٩٦٩م سلسلة مفاهيم إسلامية ص ٩، ٢٣ كذلك قارن : محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ط ١١ مكتبة القاهرة ١٩٨٥م ص ٢٣، ٥٦

٦٤- قارن : علي إبراهيم النملة : الاستشراق في الأدبيات العربية ص ٦٣ - ٧٣ راجع : كذلك عبد العظيم الديب : المستشرقون والتاريخ .

في كتاب : الإسلام والمستشرقون ص ٢٧٦

أبرز المستشرقين البريطانيين

الرقم	الاسم	الميلاد	الوفاة
١-	إبراهيم ديلوك	١٥٩٣م	١٦٥٣م
٢-	ادوارد لوكوك	١٦٠٤م	١٦٧٢م
٣-	أدموند كستل	١٦٠٦م	١٦٨٥م
٤-	جون جروفرز	١٦٠٢م	١٦٥٠م
٥-	سيمون أنوكلي	١٦٧٨م	١٧٢٠م
٦-	جورج ميلل	١٦٩٧م	١٧٣٦م
٧-	وليم جونز	١٧٤٦م	١٧٩٤م
٨-	جون لويس بوركهات	١٧٨٤م	١٨١٦م
٩-	إدوارد لين	١٨٠١م	١٨٧٦م
١٠-	إدوارد هنري بلعر	١٨٤٠م	١٨٨٢م
١١-	وليم رايت	١٨٣٠م	١٨٨٩م
١٢-	روبرت تسون سميث	١٨٤٦م	١٨٩٤م
١٣-	رشارد بروتون	١٨٢١م	١٨٩٠م
١٤-	تشارلز داوتي	١٨٤٣م	١٩٢٦م
١٥-	توماس أرنولد	١٨٦٤م	١٩٣٠م
١٦-	دافيد صمويل مرجنوت	١٨٥٨م	١٩٤٠م
١٧-	هاملتون جب	١٨٩٥م	١٩٧١م

المصدر : نانف بن ثيان بن محمد آل سعود المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم

٤- تشجيع هجرة الأدمغة والمساهمة في إخفاء الدور الحقيقي لمؤسسات الاستعمار الثقافي)

قارن : نانف بن ثيان بن محمد آل سعود : المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية ص ٢١، ٢٢، ٢٣ وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن حركة الاستشراق قد أستطاعت ((أن تؤثر بصورة غير مباشرة في الإسهام في صياغة الفكر العربي ، وبدعم من الدول الرأسمالية أستطاعت أن تنشئ تقاليد مدرسية تهدف إلى تجميع المثقفين العرب للترويج لأفكار الغرب والدعوة إلى الأخذ بالنظام الغربي لتحضير وتمدين المجتمع العربي وخلق شعور لدى الكثير من المثقفين العرب بأن تراثهم وثقافتهم يتعارض مع روح العصر والتحديث وتعميم مبدأ عصريته الفكر والمجتمع ولم يكن القصد من ذلك رغبة المستشرقين تحديث المجتمع العربي وتمدينه بقدر ما كان يهدف إلى استدراج المثقفين العرب والأخذ بالمضامين الفكرية والأيديولوجية الغربية لمناهجهم .

ونلاحظ ذلك في الكثير من الأعمال والمؤلفات والدراسات لمثقفينا ولا يتسع المجال لذكرهم . راجع : حسين مروه : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية .

دار الفارابي بيروت ١٩٧٨م ص ١١٢، ١١٣ وقد أشار محمد أركون إلى الوسائل التي استخدمها المستشرقون بغية توكيد الحضور للفكر الاستشراقي ونشره بين أوساط مثقفينا والتأثر به

(ومن أجل ذلك منحت الشهادات العلمية من ماجستير ودكتوراة للطلاب العرب في جامعات أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وللأسف تمنح الشهادات بصورة احتقارية وبعيدة عن الأمانة العلمية . وهو هدف تسعى إليه الجامعات الأوروبية وغيرها لتنمية التخلف عند هؤلاء ، وهذا ليس حكماً قطعياً على كل الطلاب حيث نجد أن بعض من المتخرجين لا يتناسب بمستواهم العلمي وحملهم للدرجات العلمية الرفيعة التي تنطلق منه هذه الجامعات أن هؤلاء الطلاب غلبهم الاكتفاء بالقليل من العلم بحكم أن بلدانهم متخلفة .

ومما يحز في النفس أن هؤلاء المستشرقين يلقون ترحاباً يفوق التصور عند القائمين على

العربي ط١، دار أمية للنشر والتوزيع الرياض
١٩٩٣م ص١٢٦-١٤٣

أبرز المؤتمرات الإستشرافية الدولية

<u>مكان الإعتقاد</u>	<u>تاريخ الإعتقاد</u>
١. باريس	١٨٧٣م
٢. لندن	١٨٧٤م
٣. بطرسبورغ	١٨٧٦م
٤. فلورنسا	١٨٧٨م
٥. برلين	١٨٨١م
٦. لندن	١٨٨٣م
٧. فيينا	١٨٨٦م
٨. ستوكهولم	١٨٨٩م
٩. لندن	١٨٩٢م
١٠. جنيف	١٨٩٤م
١١. باريس	١٨٩٧م
١٢. روما	١٨٩٩م
١٣. هامبورج	١٩٠٢م
١٤. الجزائر	١٩٠٥م
١٥. كوينهاغن	١٩٠٨م
١٦. أثينا	١٩١١م
١٧. أكسفورد	١٩٢٨م
١٨. لندن	١٩٣١م
١٩. روما	١٩٣٥م
٢٠. بروكسل	١٩٣٨م
٢١. باريس	١٩٤٨م
٢٢. كمبردج	١٩٥١م
٢٣. إستاتبول	١٩٥٤م
٢٤. ميونيخ	١٩٥٧م
٢٥. موسكو	١٩٦٠م
٢٦. نيودلهي	١٩٦٤م
٢٧. ميتشيغان	١٩٦٧م
٢٨. كاهيرا	١٩٧١م
٢٩. باريس	١٩٧٣م
٣٠. مكسيكو	١٩٧٦م

المصدر: نجيب العقيقي: المستشرقون ج ٣

دار المعارف القاهرة ص٣٦٦

الكتب:

١. إبراهيم خليل أحمد: المستشرقون والمبشرون
في العالم العربي والإسلامي مكتبة الوعي
العربي القاهرة ١٩٦٤م

٢. إبراهيم عبد المجيد اللبان: المستشرقون
والإسلام. مجمع البحوث الإسلامية القاهرة
١٩٧٠م

٣. أحمد عبد الحميد غراب: رؤية إسلامية
للاستشراق. مؤسسة دار الأصالح للثقافة والنشر
والإعلام الرياض ١٩٨٨م.

٤. آرثر أربري: المستشرقون البريطانيون
ترجمة محمد الدسوقي.

٥. وليام كولينز لندن ١٩٤٦م
جلال مظهر: حضارة الإسلام. دار مصر
للطباعة القاهرة ١٩٧٤م

٦. جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية
دار الهلال القاهرة.

٧. زكريا هاشم زكريا: المستشرقون والإسلام.
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة
١٩٦٥م.

٨. عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين. دار
العلم للملايين بيروت ١٩٨٤م.

٩. عفاف جبيرة: المستشرقون ومشكلات
الحضارة. دار النهضة العربية القاهرة ١٩٨٥م.

١٠. علي إبراهيم النملة: العلاقة بين الإستشراق
والإستعمار. التوبادمج ١٤ يونيو ١٩٨٨م.

١١. مالك بن بني: إنتاج المستشرقين وأثره في
الفكر الإسلامي الحديث.

دار الإرشاد بيروت ١٩٦٩م (سلسلة مفاهيم
إسلامية)

١٢. مكسيم رودنسون: الماركسية والعالم
الإسلامي ترجمة كميل داغر. دار الحقيقة بيروت
١٩٧٤م.

١٣. نجيب العقيقي: المستشرقون ٣ أجزاء دار
المعارف القاهرة ١٩٨٠م.

١٤. غوستاف فون غروبنوم: دراسات في
الإدب العربي _ ترجمه لإحسان عباس وآخرين
دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢م.

١٥. عبد النبي اصطيف: المؤتمر السنوي
السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق
الأوسط وقائع وهوامش. مجلة مجمع اللغة
العربية مج ٥٥ دمشق ١٩٨٠م.

١٦. جاك وودس: الاستعمار الجديد في آسيا
وأفريقيا وأمريكا اللاتينية _ نقله إلى العربية الفضل
شلق دار الحقيقة للطباعة والنشر _ بيروت
١٩٧١م.